كلمة

الأستاذ الدكتور

محمد ابراهيم كاظم

مدير جامعة قطر

في حفل تخريج الدفعة الثالثة لجامعة قطر

طلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، أمير دولة قطر الرئيس الأعلى للجامعة،
صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ، ولي العهد ووزير الدفاع ،
أصحاب السعادة الشيوخ والوزراء والسفراء وأعضاء مجلس الشورى والضيوف الكرام . ،
زملائي العمداء وأعضاء الهيئة التدريسية وأفراد جامعة قطر ،
أبنائي الخريجين والطلبة :

إن الأيام لا تمر سريعة أو بطيئة ولكن البشر يرونها كذلك . وعندما تسرع بنا الحياة فإنما نحن نسرع خطانا .

ومرة ثالثة تخرج جامعة قطر دفعة جديدة من أبنائها ، ومنذ لحظات في عمر الزمن كانت قد بدأت ، فهذا هو عامها السادس . أعوام لا تقاس بأعدادها ولكن تقاس بما تحقق فيها ، حتى ليخيل إلينا وإلى غيرنا أحياناً ، أننا نتحدث عن جامعة مضى على وجودها وقت طويل .

إن نجاح الجامعة في نهاية المطاف هو مدى اقترابها من تحقيق أهدافها . ويستتبع ذلك بالضرورة أن تكون فكرة الجامعة وأهدافها واضحة ، واضحة ليس لادارة الجامعة أو للمسئولين في الدولة فحسب بل للمجتمع كله .

والجامعة لايمكن أن يكون لها أهداف مستقلة عن أهداف المجتمع ،ولا يمكن أن تكون نجاحاتها إلا دورها في تحقيق نجاحات المجتمع .

عندما نقول إن التعليم الجيد العصري هو تعليم يحقق انتماء المجتمع إلى العصر ،فليكن واضحاً أننا نتحدث عن انتماء مجتمعنا نحن إلى العصر . ليكن واضحاً أننا نتحدث عن دور الجامعة والتعليم في التأثير على توجيه التفاعل لتحقيق تطور المجتمع وتقدمه ونهضته . ليكن واضحاً عندما نتحدث عن مجتمعنا أننا نتحدث عن قطر ، وعن الخليج ، وعن العروبة،وعن المسلمين .

وبدون هذا الوضوح فهناك خطر دائم في أن توجه جامعة – عن وعي أو غير وعي – انتماء ابنائها إلى مجتمع غريب لأنه عصري .

إن النظرة الاستاتيكية إلى أنفسنا وإلى مجتمعات أخرى أكثر تقدماً لا مناص من أن تؤدي إلى هذا المحظور الذي هو معبر الأزمات في العالم الثالث . وبدلا من تتجه أفضل عناصر الأمة إلى الأخذ بيدها ، تفقد الأمة أثمن ماتملك .

وإذا كان للعلم والتعليم الجامعي في جامعات العالم أرضيات مشتركة شاسعة ، فإنما ذلك لأن هذه الأرضيات الشاسعة نفسها إنما هي مجالات اشتراك البشرية على اختلاف أجناسها ، وليس لأن العلم واحد .

على الجامعة أن تدعو المجتمع إلى أرضها ليرى الناس إلى أين تسير وماذا تفكر . عليها أن تكون للناس منبراً لا يستمعون إليه فحسب بل يشاركون فيه أيضاً ، على الجامعة أن تكون في كل موقع : ببرامجها – بأبحاثها – بفكرها – بخبرة أساتذتها – باهتمام طلابها ونشاطاتها – وفوق ذلك كله بخريجيها .

وعندما تصل الجامعة إلى الصيغة التي يكون فيها أبناؤها البررة هم خدام الأمة الأطهار ، تكون الجامعة قد قدمت أعظم انجازاتها .

أبنائي الخريجين ...

إذا كانت الاستعدادات والاحتفالات بمرور أربعة عشر قرناً قد بدأت ، فنحن هنا نبدأ ونحتفل ونستشرف قرناً جديداً – الخامس عشر . بدأت ارهاصاته وبوادره ولا أقول نذره .

ذلك أن الأمم العظيمة ترى الفجر قبل أن يطلع فيكون لها النهار .

أما الأمم التي يباغتها طلوع الشمس ، فهي الأمم التي تعشو عيونها فلا ترى النذر .

إن الأعوام القادمة في القرن الجديد . سوف تكون مرحلة نضج الجامعة . وفيها سوف تكون مسئولياتكم ليس في قيام الجامعة وتولي أمورها فحسب ، بل في توجيه قياد الجامعة للقيام بدورها في المجتمع بفاعليه أعظم واعذار أقل .

إن الغد قادم فهذه حكمة الله . ومن الحكمة أن نعرف أنه لا يجدي مع الغد إلا التهيؤ له – معرفة به وقدرة عليه .

إن المسرح الدولي – على أوائل القرن الهجري الجديد – إنما هو ككتاب تقلب صفحاته بسرعة ، وما بقي من القرن الميلادي قد يكون مرحلة الانتقال الأكبر في حياة الإنسان وكوكب الأرض .

لا أتحدث عن قضايا الطاقة .

ولا أتحدث عن صراعات الأمم أو حتى الحرب والسلام ، أو مصائر مجتمعات وحضارات تتقرر اليوم وغداً ، فهذا كله له سوابق في التاريخ .

إنما أتحدث عن آفاق جديدة تبدو بعيدة ، قريبة لأنها تتنالى مقبلة في سرعة ، بل تسارع آفاق جديدة ليس كمثلها شيء .

وإذا كان هذا الذي ألمح اليه مفهوماً عملاقاً للتغير فإنه لا يجدي معه التضاؤل بل لابد له من الحكمة: حكمة تقوم على التقييم الدقيق لحركة الانسان المعاصر وصيغ مؤكدة لأنها مرنة للمستقبل .

وإذا كنا نتحدث عن العصر وبعد الزمن ، فنحن بالضرورة نتحدث عن البشر ، نتحدث عن التعليم ، نتحدث عن الحضارة ، نتحدث عن الجامعة .

وقضية جامعة الغد هي أن تكون أو لا تكون ، وجامعتكم بإذن الله سوف تكون .

سوف تكون بالايمان ، بالفكر ، بالخيال ، بالتخطيط الحكيم والتنفيذ .

هذه مسئولياتكم فلتتملى فيها بصائركم بعزم وقدرة وأمل . هناك الكثير الذي تحتاجونه وسوف يقدم لكم،ولكن هناك الكثير الذي لن يقدم لكم لأنه لن يكون إلا إذا صنعته أيديكم . صاحب السمو الأمير ، الرئيس الأعلى للجامعة ...

استشرفتم عناصر القرن الهجري الجديد،ورأيتم آفاق الثمانينات وما بعدها،فأقمتم الجامعة وقدمتموها للأمة،وعما قريب ترتفع بناياتها في حرم جامعي من أحدث وأجمل وأتم ما هو معروف، مما يضيف إلى طاقاتها طاقات لا تحسب .

وتولون الجامعة رعايتكم الدائبة ومتابعتكم الحريصة والعطوفة معاً .

تذللون صعابها ، وتفسحون طريقها لتسرع في خطاها ، وتشدون من أزرها بالثقة والتوجيه .

ومن حقكم يا صاحب السمو ، ومن حق الأمة،أن تفي جامعتكم بالعهد . ولسوف تفعل .

وما إشارتي لهذا كله إلا تأكيد للعهد ، وتذكير لأبنائكم وبناتكم الذين يتخرجون اليوم ، فينطلقون من رحاب إلى رحاب في فرحة غامرة وفرح سابغ يأخذ بالألباب ولكن لا ينسي العهـــــــود .

أبنائي الخريجين :

وفقكم الله وسدد خطاكم،وآزر عملكم ، وشملكم بالنور واليقين ، ورفع درجاتكم لكي تسمو إلى المكارم . وتظل أمتكم وجامعتكم على طريقها لله رب العالمين .

« إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .